الأَميرُ عَبدُ المالِكِ الجَزائِرِيّ، وَمَوقِفُ المُؤَرِّخينَ المَغارِبَةِ مِنه

أ.د. جَعفَرُ ابنُ الحاجِّ السُّلَمِيّ
كُلِّيَّةُ الآداب – تِطوان

مُقَدِّمَـــــــــــة:

لا شَكَّ في أَنَّ الأَميرَ عَبدَ المالِكِ الجَزائِرِيّ، حَفيدَ الأَمير عَبدِ القادِرِ الشَّهير، بِعَمَلِهِ السِّياسِيِّ وَالعَسكَرِيّ، في الجَزائِرِ وَالمَغرِبِ الأقصى، اِستَطاعَ أَن يَكونَ جُزءًا مِن تاريخٍ مُشتَرَكٍ بَينَ الشّامِ وَالمَغرِبَيْنِ الأَدنى وَالأَقصى.
لَم تُكتَب دِراساتٌ دَقيقَةٌ عَنِ الأَمير عَبدِ المالِكِ الجَزائِرِيّ، وَنَشاطِهِ السِّياسِيِّ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّة. بَل لَم يُكتَب عَنهُ شَيءٌ ذو بالٍ بِاللُّغَةِ الفَرَنسِيَّة، وَلا بِاللُّغَةِ الإسبانِيَّة، مَعَ أَنَّهُ خاضَ في السِّياسَةِ الفَرَنسِيَّةِ وَالإسبانِيَّة، عَدُوًّا شَرِسًا أَو مُهادِنا، سَنَواتٍ طِوالا، وَأَقَضَّ مَضاجِعَ مُهندِسي السِّياسَةِ الإستِعمارِيَّةِ في المَغرِبِ الأَقصى، سَنَواتٍ طِوالا. وَكُلُّ ما عِندَنا هُوَ إشاراتٌ مُتَفَرِّقَة، تَرِدُ في المَصادِرِ وَالمَراجِعِ المَغرِبِيَّةِ وَالأَجنَبِيَّة. وَسَنَقتَصِرُ في هاذا المَقام، عَلى جَمعِ المَعلوماتِ المَكتوبَةِ بِالعَرَبِيَّة، وَتَحليلِ مَصادِرِ هاذِهِ المَعلومات، لَعَلَّنا نُساهِمُ بَعضَ المُساهَمَةِ في كِتابَةِ أَو إعادَةِ كِتابَةِ تاريخِ هاذا الأَمير، المُجاهِدِ في بِلادٍ بَعيدَةٍ عَن مَسقَطِ رَأسِه، بِلادِ الشّام، وَفي ظُروفٍ صَعبَة.

1. اَلمُؤَرِّخُ المَجهول، صاحِبُ مَقبَرِيَّةُ الأَميرِ عَبدِ المالِك، بِالزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّةِ بِتِطوان:

ما أَن سَقَطَ الأَميرُ عَبدُ المالِكِ الجَزائِرِيّ، صَريعًا في مَيدانِ القِتال، ضِدًّا عَلى رِجالِ الأَميرِ الخَطّابِيِّ في الرّيف، حَتّى نُقِلَ إلى تِطوان، فَدُفِنَ بِها، في الزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّةِ الدَّرقاوِيَّة. وَلَم يَكُنِ اختِيارُ هاذِهِ الزّاوِيَةِ ضَريحًا لَه، أَمرًا عَبَثا. فَقَد دُفِنَ بِها مِنَ الأَكابِر، اَلأَميرُ مَولايَ المَهدِي، خَليفَةُ السُّلطان، نَفسُه، وَمُمَثِّلُهُ في مِنطَقَةِ الحِمايَةِ الإسبانِيَّة، بِموجِبِ عَقدِ الحِمايَة. إنَّها أَقرَبُ ما تَكون، إلى المَقبَرَةِ المَلَكِيَّة، أَو مَقابِرِ كِبارِ الأَعيان، وَرِجالِ الدَّولَة. إنَّ الرَّغبَةَ الشَّديدَةَ في تَكريمِ الأَميرِ الجَزائِرِيّ، بَعدَ مَصرَعِه، واضِحَةٌ في هاذا الإختِيار. وَقَد تَرجَمَت نَفسَها في مَقبَرِيَّةٍ كَتَبَها كاتِبٌ مَجهول، وَنَقَشَها نَقّاشٌ خَطّاط، بِخَطٍّ مَغرِبِيٍّ مُتَمَشرِقٍ جَميل، في لَوحٍ رُخامِيٍّ نَفيس. هاذا نَصُّها.
"بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. اَلحَمدُ لِلَّهِ وَحدَه.
هاذا ضَريحُ شَمسِ الأُمَراء، وَبَدرِ العُظَماء، وَدُرَّةِ عُقودِ الكُبَراء، وَغُرَّةِ جَبهَةِ الدّينِ وَالتُّقى، وَنورِ سِراجِ المَحامِدِ وَالعُلى، حامي حَوزَةِ المِلَّةِ الحَنيفِيَّة، وَمُؤَيِّدِ الشَّريعَةِ الإسلامِيَّة، أَشجَعِ الشُّجعان، وَأَمهَرِ الفُرسان، في الحَربِ وَالطِّعان، مَن كانَتِ الأَعداءُ في حُصونِها مِن سَطوَتِهِ وَهَيبَتِهِ تعد [كذا] قُلوبَها وتبتكم، [كذا] وَالأَسودُ في ءاجامِها تُراعُ وَتَجِم، وَمَن جُمِعَت في نَفسِهِ الطّاهِرَةِ أَنواعُ الفَضائِل، وَمَحاسِنُ الشَّمائِل. اَلشَّهمُ الهُمام، وَصاحِبُ القَلَمِ وَالحُسام، الشَّريفُ الجَليل، وَالعالِمُ النِّحرير، وَالمُجاهِدُ الكَبير، فَرعُ الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّة، وَالسُّلالَةِ المُحَمَّدِيَّة، نَجلُ الأُمَراءِ العِظام، وَالمُلوكِ الأَعلام، مَولايَ الأَميرُ عَبدُ المَلِكِ ابنُ الأَميرِ عَبدِ القادِرِ مُحيي الدّين، [كذا]، الحَسَنِيّ. استُشهِدَ مُلَبِّيًا داعِيَ اللَّه، نَوَّرَ اللَّهُ جَدَثَه، وَأَسكَنَهُ عالِيَ جَنَّتِه، ظُهرَ يَومِ الخَميس، سادِسِ مُحَرَّم، عامَ 1343. وَعُمرُهُ 54."
إنَّ مُؤَرِّخَهُ هاذا، تَعَمَّد، وَلا شَكّ، امتِداحَ الأَمير، بِأُسلوبِهِ المَسجوع، وَعِباراتِهِ الأَدَبِيَّةِ المَجازِيَّة. وَمَعَ هاذا التَّغليفِ الأَدَبِيِّ لِسيرَتِه، فَإنَّنا نَظفَرُ مِن هاذِهِ الوَثيقَة، بِأَشياءَ مُهِمَّة:

1. فَهِيَ تَرصُدُ جانِبَهُ العَسكَرِيّ. 2. وتَرصُدُ جانِبَهُ الدّينِيّ. وَلا شَكَّ في أَنَّ الأَمير، كانَ حَريصًا عَلى إبرازِ نَفسِهِ في صورَةِ "غُرَّةِ جَبهَةِ الدّينِ وَالتُّقى"، وَ"حامي حَوزَةِ المِلَّةِ الحَنيفِيَّة، وَمُؤَيِّدِ الشَّريعَةِ الإسلامِيَّة"، وَأَنَّ هاذا الجانِب، كانَ أَساسِيًا في دِعايَتِهِ اَيّامَ الحَربِ العالَمِيَّة، وَدَعوَتِهِ القَبائِل، لِطاعَةِ السُّلطانِ العُثمانِيّ، بِاسمِ الإسلام. 3. وَهِيَ تَرى فيهِ كاتِبًا "صاحِبَ قَلَم"، 4. وَهِيَ تَرى فيهِ شَهيداً يَستَحِقُّ التَّكريم.5. وَهِيَ تُعطينًا بَعضَ المَعلوماتِ المُهِمَّة، كَسِنِّهِ يَومَ انتَقَلَ إلى جِوارِ رَبِّه، وَهُوَ ما يَعني أَنَّهُ وُلِدَ حَوالى 1289 هـ، بِالحِسابِ الهِجريّ، أَو 1871م، بِالحِسابِ الميلادِيّ.
وَلا شَكَّ أَنَّ ما كَتَبَهُ المُؤَرِّخُ المَجهول، لِيُنقَشَ عَلى المَقبَرِيَّة، إنَّما يُعَبِّرُ عَنِ الرَّأيِ السِّياسِيِّ لِكُلٍّ مِن سُلُطَةِ الحِمايَةِ الإسبانِيَّة، في شَمالِ المَغرِب، (اَلإقامَةِ العامَّة) وَالرَّأيِ السِّياسِيِّ لِلمَخزَنِ الخَليفِيِّ بِشَمالِ المَغرِب، وَقَد سَقَطَ الأَمير، وَهُوَ في خِدمَتِهِما، يُقاتِلُ عَدُوَّهُما المُشتَرَك، اَلأَميرَ الخَطّابِيّ، مُتَقَدِّمًا الصُّفوفَ بِنَفسِه.

2. إتحافُ أَعلامِ النّاس، بِجَمالِ أَخبارِ حاضِرَةِ مِكناس، لِعَبدِ الرَّحمانِ بنِ زَيدان. (-1365هـ - 1946م):

لَعَلَّ المُؤَرِّخَ الرَّسمِيَّ لِلمَغرِبِ في عَهدِ الحِمايَة، نَقيبَ الأَشرافِ العَلَوِيّين، عَبدِ الرَّحمانِ بنَ زَيدان، أَوَّلُ المُؤَرِّخينَ المَغارِبَة، اَلَّذينَ استَوقَفَتهُم ظاهِرَةُ قُدومِ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ الجَزائِرِيّ إلى المَغرِب، وَابتَغى أَن يُفَسِّرَها. لَم يَكتُب عَنهُ كِتابًا وَلَم يُتَرجِم لَهُ في كُتُبِه. وَإنَّما أَشارَ إلَيهِ إشارَةً قَصيرَة، في مَعرِضِ حَديثِهِ عَنِ المُتَمَرِّدِ الشَّهير، اَلجيلالِيِّ الزَّرهونِيّ، اَلمَشهورِ بِأَبي حِمارَة، بِالرَّغمِ مِن أَنَّهُ كانَ قَد ماتَ وَقتَ نَشرِهِ لِكِتابِه. بَل لَم يُشِر إطلاقًا إلى حَرَكَتِهِ العَسكَرِيَّةِ في شَمالِ المَغرِب. قالَ عَن الثّائِرِ المَذكور: "وافاهُ الطَّيِّبُ بنُ أَبي عِمامَة، في جَماعَةٍ مِن ذَويه، وَفي مَعِيَّتِهِ عَبدُ المالِكِ بنُ عَبدِ القادِرِ بنِ مُحيي الدّين، اَلَّذي كانَ جاءَ لِتِلكَ النَّواحي مِن فِجيج، بِقَصدِ تَرويضِ النَّفسِ وَالسِّياحَة، وَنَزَلَ عَلى أَبي عِمامَة. فَلَمّا ظَهَرَ هاذا الثّائِر، اِشتاقَت نَفسُهُ أَن يَطَّلِعَ عَلى كُنهِه، عَلى عادَةِ رِجالِ الحَرب."[1]
بَيدَ أَنَّهُ يَستَوقِفُنا قَولُهُ عَنه: "جاءَ لِتِلكَ النَّواحي مِن فِجيج، بِقَصدِ تَرويضِ النَّفسِ وَالسِّياحَة، ". فَهَل مَن يَجيئُ لِهاذا الغَرَض، لا يَجِدُ مُضيفًا لَه، وَلا دارَ ضِيافَة، إلاّ ثائِرًا عَلى المَخزَنِ الشَّريف؟! أم إنَّ الأَميرَ عَبدَ المالِك، جاءَ إلى فِكيك، وَفي نَفسِهِ ما في نَفسِه، مِن رَغبَةٍ في استِطلاعِ أَحوالِ المَغرِب، وَمَعرِفَةٍ لِرِجالِه، وَلا سِيَما المَغرِبُ الثّائِرُ عَلى المَخزَنِ العَلَوِيّ؟ ثُمَّ كَيفَ لا يَجِدُ بَديلاً عَن أَبي عِمامَة، اَلثّائِرِ في الجَنوبِ الشَّرقِيِّ لِلمَغرِب، إلاّ أَبا حِمارَة، اَلثّائِرَ في شَمالِ المَغرِبِ وَشَرقِه. إنَّ التَّفسيرَ الَّذي يُقَدِّمُهُ المُؤَرِّخُ النَّقيب، يَدعو إلى الشَّكِّ بِالضَّرورَة. كَما يَدعو إلى التَّأَمُّل، رَغبَتُهُ في التَّمويهِ عَلى نَوايا الأَميرِ عَبدِ المالِك، وَالتَّستُّرِ عَلَيها، وَعَلى تَناقُضاتِ مَسارِه، وَلا سِيَما بَعدَ وَفاةِ الأَمير. لَقَد ظَهَرَ الأَميرُ ظُهورًا مُفاجِئًا في السّاحَةِ المَغرِبِيَّة. كَما لَم يُشِر إلى إقامَتِهِ في الجَزائِر، قَبلَ دُخولِهِ المَغرِب، وَلا إلى عَلاقَتِهِ بِالعُثمانِيّينَ أَو الفَرَنسِيّين. إنَّ "السِّياحَة"، ثُمَّ حُبُّ الاِستِطلاع، يُفَسِّرانِ التِحاقَ الأَميرِ بِأَكابِرِ ثُوّارِ المَغرِب، في العَهدِ العَزيزِيّ، وَلا شَيءَ غَيرُهُما. وَهاذا ما يَدعو إلى العَجَبِ وَالحَذَر.

3. اَلظِّلُّ الوَريف، في مُحارَبَةِ الرّيف، لِأَبي العَبّاس، أحمَدَ سُكَيرِج. (-1363هـ)

اِستَغَلّ أَحمَدُ سُكَيرِج، اَلقاضي بِمَدينَةِ الجَديدَة، فُرصَةَ حُلولِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ أَزَرقان، وَزيرِ خارِجِيَّةِ الجُمهورِيَّةِ الرّيفِيَّة، اَلَّتي أَعلَنَها صِهرُهُ وَابنُ قَبيلَتِه، الأَميرُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الكَريمِ الخَطّابِيّ، (1920-1926م) بِمَدينَةِ الجَديدَة، عَلى سَبيلِ الإقامَةِ الجَبرِيَّة، بَعدَ استِسلامِ الأَميرِ الخَطّابِيّ، وَاحتِلالِ الرّيف، سَنَةَ 1926م، وَتَفَرُّقِ شَملِ رِجالِ حَرَكَتِه، لِيَجتَمِعَ بِه، وَيَستَخبِرَهُ أَخبارَ الحَرَكَةِ الرّيفِيَّةِ الشَّهيرَة. إنَّ كِتابَ الظِّلِّ الوَريف، هُوَ في الواقِع، المُذَكِّراتُ الشَّفَوِيَّةُ لِلوَزيرِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ أَزَرقان، وَزيرِ خارِجِيَّةِ الجُمهورِيَّةِ الرّيفِيَّة، اَلَّتي أَملاها عَلى المُؤَلِّف. يَقولُ السُّكَيرِجُ عَن سِياقِ تَأليفِهِ لِهاذا الكِتاب: "سَنَحَتِ الفُرصَةُ لي بِالاِجتِماعِ مَعَ الفاضِلِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ أَزَرقان، وَزيرِ خارِجِيَّةِ الأَميرِ ابنِ الأَميرِ عَبدِ الكَريم ...

---

[1] - إتحافُ أَعلامِ النّاس: 407/1.

فَسَأَلْتُهُ عَمّا أَجابَني عَنهُ بِما سَأَذكُرُهُ هُنا، مُعتَمِدًا عَلى ما قال، وَما لي إلاّ مُجَرَّدُ النَّقلِ عَنه، مِن غَيرِ مَعرِفَةٍ لي سابِقَةٍ تَحقيقِيَّةٍ فيما سَأُسَطِّرُهُ عَنه."[2]

وَعَلى الرَّغمِ مِن أَنَّ الكِتابَ غَيرُ مُؤَرَّخٍ، فَلا نَدري بِالضَّبطِ سَنَةَ تَدوينِ هاذِهِ المُذَكِّراتِ الشَّفَوِيَّة، وَلا كَيفِيَّتَها، إلاّ أَنَّها كانَت في الأَصلِ أَسئِلَةً مِنَ المُؤَلِّفِ القاضي، وَأَجوِبَةً مُستَفيضَةً مِنَ الوَزيرِ الخَطير، تَحَوَّلَت إلى كِتابٍ مَكتوبٍ مُحَرَّرٍ ذي فُصول. وَالرّاجِحُ أَنَّ القاضيَ استَجوَبَ الوَزيرَ فَورَ وُصولِهِ إلى مَدينَةِ الجَديدَةِ للإقامَةِ بِها، أَو بُعَيدَ ذالِك، حَيثُ كانَت ذاكِرَةُ الوَزيرِ تَختَزِنُ مَعلوماتٍ هائِلَة، وَلِسانُهُ يُعَبِّرُ عَن مَوقِفِهِ مِنَ الحَوادِث. وَعَلى كُلِّ حال، فَهُوَ أَقدَمُ مَصدَرٍ مَغرِبِيٍّ بَعدَ إتحافِ أَعلامِ النّاس، يُشيرُ إلى الأَميرِ عَبدِ المالِكِ الجَزائِرِيّ، وَأَقدَمُ تَأليفٍ مَغرِبِيٍّ يَتَناوَلُ الحَرَكَةَ الرّيفِيَّة.

خَصَّصَ السُّكَيرِجُ فَصلاً خاصًّا بِالأَميرِ عَبدِ المالِك، عَنوَنَهُ بِقَولِه: "ذِكرُ قِيامِ عَبدِ المَلِكِ مُحيي الدّينِ بِالرّيف، وَأَفعالِهِ المَشأومَة، وَانخِذالِهِ بِمُخادَعَةِ المُسلِمين، في انتِصارِهِ لِلأَلمانِ وَالإصبان."[3] وَيَظهَرُ أَنَّ تَخصيصَ فَصلٍ خاصٍّ بِالأَميرِ عَبدِ المالِك، يَرجِعُ إلى شِدَّةِ التَّأثيرِ السَّلبِيِّ الَّذي مارَسَهُ الأَميرُ عَبدِ المَلِكِ عَلى الأَميرِ الخَطّابِيِّ وَحَرَكَتِه، فَلَم يَستَطِع وَزيرُ الخارِجِيَّةِ مُحَمَّدٌ أَزَرقان تَجاهُلَهُ أَو تَناسِيَه، وضلا سِيَما بَعدَما تَصَدّى لَهُ هُوَ بِنَفسِه. وَواضِحٌ جِدًّا مِنَ العُنوان، إدانَةُ الوَزيرِ أَزَرقان، لِخَصمِهِ السِّياسِيّ، وَاتِّهامُهُ لَهُ بِخِذلانِ المُسلِمين، وَمُخادَعَتِهِم، خِدمَةً لِلسِّياسَةِ الأَلمانِيَّةِ وَالإسبانِيَّة.

1. فَهُوَ يَسكُتُ بِالكُلِّيَّة، عَن نَشاطِهِ في المَغرِب، مُنذُ أَن قَدِمَ إلَيه، في العَهدِ العَزيزي. وَإنَّما يُسَجِّلُ خُروجَهُ المُفاجِئَ مِن طَنجَة، فارًّا بِنَفسِهِ قائِلا: "لَمّا فَرَّ عَبدُ المَلِكِ مُحيي الدّينِ الجَزائِرِيُّ مِن طَنجَةَ في الحَربِ الكُبرى إلى المِنطَقَةِ الإصبانِيَّة..."[4] وَفي غُضونِ ذالِك، يُقَدِّمُ مَعلوماتٍ دَقيقَةً لا نَجِدُها عِندَ مُعاصِرِهِ التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ، إذ يُؤَكِّدُ اتِّصالَهُ بِزاوِيَةِ ابنِ الصِّدّيقِ في غُمارَةَ أَوَّلا.[5] وَهُوَ لا يَذكُرُ القَبضَ عَلَيهِ في قَبيلَةِ وَدراس، بِناحِيَةِ طَنجَة، وَلا مَوقِفَ القائِدِ الزَّلّالِ الشَّهم، وَحِمايَتَهُ لَه.

2. ثُمَّ يَرصُدُ نَشاطَهُ في القَبائِل، بِناحِيَةِ فاس، مُتَعاوِنًا مَعَ المُخابَراتِ الأَلمانِيَّة، وَدَعوَتَهُ إلى مُناوَأَةِ فَرَنسَة، وَتَجنيدِ رِجالِ القَبائِلِ الرّيفِيَّة، وَتَعَذُّرِ تَفاهُمِ الأَميرَينِ الجَزائِرِيِّ وَالخَطّابِيِّ في خُصوصِ عَمَلٍ مُشتَرَكٍ مُضادٍّ لِفَرَنسَة، وَأَسبابَ ذالِك، دونَ أَن يُشيرَ إلى دَعوَةِ عَبدِ المَلِكِ إلى الجِهادِ تَحتَ رايَةِ السُّلطانِ العُثمانِيّ.[6]

3. ثُمَّ يُسَجِّلُ حِمايَةَ قَبيلَةِ بَني وَرياغِل لِلأَميرِ الجَزائِرِيّ، عِندَ فَشَلِ حَرَكَتِهِ المُناوِئَةِ لِفَرَنسَة، وَانهِيارِ أَلمانِيَة، عامَ 1918م، بَعدَما تَعَرَّضَ لإذايَةِ قَبائِلِ صَنهاجَة، وَعَودَتَهُ إلى زاوِيَةِ تُجكان، بِقَبيلَةِ غُمارَة.[7]

4. ثُمَّ يَرصُدُ عَودَتَهُ إلى قَبائِلِ ناحِيَةِ فاس، وَلا سِيَما قَبيلَةُ مَرنيسَة، وَعَلاقَتَهُ بِعُمَرَ حميدو المَرنيسِيّ. "فَصارَت لِعَبدِ المالِكِ رابِطَةٌ سِرِّيَّةٌ مَعَ الإسبان، في تَهييجِ الأَفكارِ عَلى الرّيف، لِيَشغَلَهُم عَن مُحارَبَةِ عَدُوِّهِمُ الإسبان. وَكانوا يُوَجِّهونَ إلَيهِ الأَموال..."[8]

5. ثُمَّ يَرصُدُ اجتِماعَ الأَميرَينِ الخَطّابِيِّ وَالجَزائِرِيّ، في مَرنيسَة، وَدَعوَةَ الخَطّابِيِّ لِلجَزائِرِيِّ لِلإقامَةِ في بَني وَرياغَل، "لِتَحصُلَ لَهُ الرّاحَة، أَو يَبقى بِمَرنيسَة، في أَمنٍ وَأَمان. فَاختارَ البَقاءَ في مَرنيسَة."،[9] ثُمَّ تَحريضَ القائِدِ المَرنيسِيِّ وَالأَميرِ الجَزائِرِيِّ قَبائِلَ صَنهاجَة عَلى الحَرَكَةِ الرّيفِيَّة، بِاستِعمالِ "المَكائِد".[10]

6. ثُمَّ يَرصُدُ عَودَتَهُ إلى قَبائِلِ الرّيفِ الأَوسَط، لِمُقاتَلَةِ الأَميرِ الخَطّابِيّ، مُتَعاوِنًا مَعَ صاحِبِهِ قائِدِ مَرنيسَة، قائِلا: "وَبَعدَ أَيّام، غَدَرَ عُمَرُ بنُ احميدو، [المَرنيسِيّ] وَقامَ في وَجهِ المُجاهِدين، صُحبَةَ عَبدِ المالِك، اَلَّذي كانَتِ الإسبانُ تُوَجِّهُ لَهُ الأَموالَ الباهِضَة، وَهُوَ يُوَزِّعُها عَلى القَبائِل، حَتّى في داخِلِ الرّيف ... وَاشتَعَلَتِ

---

[2] - اَلظِّلُّ الوَريف: 73-74.
[3] - اَلظِّلُّ الوَريف: 98.
[4] - اَلظِّلُّ الوَريف: 98.
[5] - اَلظِّلُّ الوَريف: 98.
[6] - اَلظِّلُّ الوَريف: 98-99.
[7] - اَلظِّلُّ الوَريف: 101-102.
[8] - اَلظِّلُّ الوَريف: 103.
[9] - اَلظِّلُّ الوَريف: 102-103.
[10] - اَلظِّلُّ الوَريف: 102.

النّارُ بَغتَةً فيما بَينَ القَبائِلِ الرّيفِيَّة، حَتّى إنَّ الإصبانَ عَمِلَ احتفالاً كَبيرًا في مَليليا وَتطوان، فَرَحًا بِانتِصارِ عَبدِ المالِك، وَنَجاحِ مَساعيهِ الَّتي كانوا يُؤَمِّلونَها."[11] ثُمَّ يُسَجِّلُ فَشَلَهُ وَفَشَلَ صاحِبِهِ الذَّريع.[12]

7. ثُمَّ يَرصُدُ عَودَتَهُ إلى تِطوان، حَيثُ كانَت عائِلَتُهُ تَسكُنُ بَعدَ خُروجِهِ مِن طَنجَة، بَعدَما فَرَّ إلى مليلِيَة، فارًّا مِنَ الأَميرِ الخَطّابِيّ، حَيثُ اتَّصَلَ بِالإسبان، "فَحَمَلوهُ مِن تِطوانَ إلى مَليلِيا، في بابورٍ حَربِيّ، وَفَرِحوا بِهِ فَرَحًا كَبيرا." وَكُلُّ هذا، قَصدَ مُناوَأَةِ الأَميرِ الخَطّابِيّ، وَتَطويعِ القَبائِلِ الرّيفِيَّة، لِفائِدَةِ "طاعَةِ الحُكومَة".[13]

8. ثُمَّ يَرصُدُ عَودَتَهُ إلى الرّيفِ الشَّرقِيّ، لِمُقاتَلَةِ الأَميرِ الخَطّابِيّ، "ثُمَّ خَرَجَ مِن مليلِيا إلى عزيب ميضار، وَجَمَعَ هُناكَ مَحَلَّةً كَبيرَةً مِنَ القَبائِل، وَمَعَهُ بَعضُ ضُبّاطِ الإصبان."[14]

9. ثُمَّ يُسَجِّلُ كَيفِيَّةَ مَقتَلِه، وَيُرجِعُها إلى الحيلَةِ الَّتي دَبَّرَها الأَميرُ الخَطّابِيُّ لَه، لَمّا عَرَفَ مَبلَغَ القُوَّةِ الَّتي مَعَه، فَأَدّى الحالُ إلى مَقتَلِهِ وَحمَلِ الإصبانِ لَهُ إلى تِطوان، وَانهِزامِ مَحَلَّتِهِ وَتَفَرُّقِها.[15]

وَعَبرَ كُلِّ التَّفاصيلِ الَّتي يُقَدِّمُها وَزيرُ خارِجِيَّةِ الحَرَكَةِ الرّيفِيَّة، نُلاحِظُ اشمِئزازًا واضِحاً مِنَ الأَميرِ عَبدِ المالِك، حَتّى بَعدَ وَفاتِه، يُصَوِّرُهُ الوَزيرُ المَنفِيّ. وَهُوَ يَشمَلُ مَرحَلَةَ مُقاتَلَتِهِ لِلفَرَنسِيّين، وَمَرحَلَةَ اشتِغالِهِ لِفائِدَةِ الحِمايَةِ الإسبانِيَّة، وَمِن وَرائِها المَخزَنُ الخَليفِيُّ بِشَمالِ المَغرِب، عَلى السَّواء. وَلا شَكَّ في أَنَّ العَداوَةَ السِّياسِيَّةَ بَينَ الأَميرَينِ الخَطّابِيِّ وَالجَزائِرِيِّ قَد مَدَّت ظِلَّها مَدًّا عَلَيه، وَأَنَّ اشتِراكَ الوَزيرِ الرّيفِيِّ في قِيادَةِ حَملَةٍ لِمُقاتَلَةِ أَنصارِه[16] قَد أَثَّرَ تَأثيرًا شَديدًا في رُؤيَتِهِ لِلأَميرِ عَبدِ المَلِكِ وَحَرَكَتِه. فَهُو، عِندَه، رَجُلٌ مَشؤوم كانَ يَعمَلُ لِفائِدَةِ الأَلمانِ أَوَّلا، ثُمَّ لِفائِدَةِ الإسبانِ ثانِيا، وَهُوَ في كُلِّ ذالِكَ يُخادِعُ "المُسلِمين".[17]

4. تاريخُ المَغرِب، لِلتِّهامِيِّ الوَزّانِيّ. (-1392هـ - 1972م):

بَعدَ عِشرينَ سَنَةً مِن وَفاةِ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ بِقَليل، كَتَبَ مُؤَرِّخُ الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ بِشَمالِ المَغرِب، اَلشَّرِيف، سَيِّدي التِّهامِيُّ الوَزّانِيّ، نَصًّا فَريدًا عَنِ الأَميرِ عَبدِ المالِك. وَعَلى غِرارِ المُؤَرِّخِ النَّقيب، يَرِدُ ذِكرُ الأَميرِ عَبدِ المالِك، عَرَضًا في تاريخِه. فَهُوَ لَم يَعقِد لَهُ فَصلاً أَو فُصولاً كَما عَقَدَها لِلرَّيسونِيِّ وَالخَطّابِيّ، وَكُتلَةِ العَمَلِ الوَطَنِيّ. وَإنَّما جاءَ ذِكرُهُ عَرَضًا لِتَفسيرِ الأَسبابِ الشَّخصِيَّة، اَلَّتي حَمَلَت الأَميرَ الخَطّابِيّ، عَلى نَبذِ سِياسَةِ التَّعاوُنِ مَعَ الإسبانِيّينَ في مَليلِيَة، وَالإنتِقالِ إلى سِياسَةِ المُواجَهَةِ وَالجِهادِ في أَجدير. لَقَد اعتَبَرَ الأَميرُ الخَطّابِيّ، بِما جَرى لِلأَميرِ عَبدِ المالِكِ وَأَصحابِه، بَعدَ هَزيمَةِ العُثمانِيّين وَالأَلمان، في الحَربِ العالَمِيَّةِ الأولى، فَاستَبَقَ الحَوادِث، عَلى مَبدَإ "بِيَدي لا بِيَدِ عَمرو"، فَعاجَلَ المُستَعمِرين، قَبلَ أَن يُعاجِلوه. لَقَد خافَ أَن يُسَلِّمَهُ الإسبانِيّونَ لِلفَرَنسِيّين، كَما سَلَّموا أَصحابَ الأَميرِ عَبدِ المالِك، فَأَرادَ أَن يَفِرَّ مِن مَليلِيَة، لِيَلتَحِقَ بِقَبيلَتِه، حَيثُ يَأمَنُ عَلى نَفسِهِ مِن شَرِّ فَرَنسَة. قالَ الوَزّانِيّ:

"سَبَبُ فِرارِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الكَريمِ مِن مَليلِيَة:

"أَوائِلَ الحَربِ العُظمى، خَرَجَ الأَميرُ عَبدُ المالِك ابنُ الأَميرِ عَبدِ القادِرِ بنِ مُحيي الدّين، بَطَلِ الجَزائِر، مِن طَنجَة، بِقَصدِ إعلانِ الثَّورَةِ ضِدَّ الفَرَنسِيّينَ في المَغرِب. فَقَبَضَ عَلَيهِ أَهلُ قَبيلَةِ وَدراس. وَكانَ لِلقائِدِ العَيّاشِيِّ الزَّلّاّل، نُفوذٌ في قَبائِلِ الجَبَل، لِأَنَّهُ مِن خاصَّةِ الشَّريفِ الرَّيسونِيّ. فَأَجارَهُ مِن وَدراس، وَأَكرَمَه، وَقابَلَهُ بِما يَليق. وَبَقِيَ في ضِيافَتِهِ عِدَّةَ أَيّام. وَلَم يَكُنِ الأَميرُ عَبدُ المالِك يَدَّعي إلاّ أَنَّهُ فَرَّ بِنَفسِهِ مِن طَنجَة، كَي لا يَقبِضَ عَلَيهِ الفَرَنسِيّون، بِحُجَّةِ أَنَّهُ سورِيٌّ مِن رَعايا السُّلطانِ العُثمانِيّ.

---

[11] - اَلظِّلُّ الوَريف: 104.
[12] - اَلظِّلُّ الوَريف: 104.
[13] - اَلظِّلُّ الوَريف: 104.
[14] - اَلظِّلُّ الوَريف: 104.
[15] - اَلظِّلُّ الوَريف: 104-405.
[16] - اَلظِّلُّ الوَريف: 103.
[17] - اَلظِّلُّ الوَريف: 98.

فَلَمّا عَلِمَ الفَرَنسِيّون، بِأَنَّ مُحيي الدّين، [كذا] بِدار الزَّلاّل، صاروا يُراودونَ هاذا القائِد، عَلى تَسليمِهِ لَهُم، وَإرجاعِهِ لِطَنجَة. وَكانَ الَّذي تَوَلّى ذالِك، الكُرونيل نانسن الفَرَنسِيّ، وَالقَبطانُ ابنُ الحَرِثِ الجَزائِرِيّ. وَقَد بَذَلا لِلزَّلاّل، 300000 ريال، لِيُسَلِّمَ لَهُم مُحيي الدّين. [كَذا] فَأَبى عَلَيهِ ذالِكَ كَرَمُهُ وَدينُهُ وَشَرَفُه.
ثُمَّ تَسَلَّلَ مُحيي الدّين، حَتّى وَصَلَ لِبَني زَروال، وَمِنها إلى جِزنّايَة. فَاستَقَرَّ بِمَدشَرِ الكيفان، قُربَ تازَة مِنها. وَقَد كانَ مَعَهُ هِرمانُ الأَلمانِيّ. فأَخَذا يُحَرِّكانِ القَبائِل. وَكانَ مُحيي الدّين، يَنشُرُ المَناشير، يَدعو النّاسَ إلى طاعَةِ السُّلطانِ العُثمانِيّ، مُحَمَّدٍ رَشاد. وَدَعا إلى الجِهاد، تَحتَ الرّايَةِ الخَضراء. وَصارَ يُكاتِبُ زُعَماءَ القَبائِل. فَكانَ مِمَّن كاتَبَهُم، اَلفَقيهُ السَّيِّدُ عَبدُ الكَريمِ الخَطّابِيّ. فَأَظهَرَ لَهُ نَوعًا مِنَ المُجامَلَة. وَلاكِنَّ حَرَكَةَ مُحيي الدّين، لَم يُقَدَّر لَها النُّمُوُّ وَالنَّجاح.
فَلَمّا انتَهَتِ الحَربُ العُظمى، سَنَةَ 18، بَقِيَ مُحيي الدّينِ يَجولُ في القَبائِل، وَالقُوّاتُ الفَرَنسِيَّةُ تُطارِدُه. وَأَخيرًا لَجَأَ إلى الإسبانِيّينَ بِمَليلِيَة. وَكانَ مَعَهُ نَحوٌ مِن ثَلاثِ مِئَةٍ مِن أَصحابِه؛ أَصلُهُم مِنَ المِنطَقَةِ السُّلطانِيَّة. فَطَلَبَتهُمُ الحُكومَةُ الفَرَنسِيَّة، فَسَلَّمَت لَها حُكومَةُ مَليلِيَةَ البَعضَ مِنهُم، مِمَّن كانوا في مَركَزِ زايو. فَما كادوا يَصِلونَ لِيَدِ الفَرَنسِيّين، حَتّى حَكَموا عَلَيهِم أَحكامًا قاسِيَة.
وَأَمّا الأَميرُ عَبدُ المَلِكِ مُحيي الدّين، [كَذا] فَإِنَّهُم لَم يُسَلِّموه، بَل تَوَجَّهَ إلى تِطوان، وَانضَمَّ إلى عائِلَتِهِ الَّتي كانَت طيلَةَ غَيبَتِهِ بِتِطوان.
ثُمَّ نَظَّمَ لَهُ الخِنرالُ بريمو دي الرِّبيرا حَرَكَة. فَأَقامَ بِها في ميدار، بِقَبيلَةِ بَني توزينَ الرّيفِيَّة. وَحَتّى هاذِهِ المَرَّة، لَم يَكُن مَحظوظا. فَإِنَّهُ قَتَلَهُ هُنالِكَ المُجاهِدونَ بِرَصاصَة. وَذالِكَ يَومَ الخَميس، 6 مُحَرَّم، سَنَةَ 1343 هـ - 1925م. فَنُقِلَ في نَعشِهِ إلى مَليلِيَة، وَمِنها إلى تِطوان، حَيثُ دُفِنَ بِالزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّة."[18]
إنَّ هاذا النَّص، يَرصُدُ أَشياءَ كَثيرَةً عَنِ الأَميرِ عَبدِ المالِك.
1. فَهُوَ يَسكُتُ بِالكُلِّيَّة، عَن نَشاطِهِ في المَغرِب، مُنذُ أَن قَدِمَ إلَيه، في العَهدِ العَزيزِي. وَإنَّما يُسَجِّلُ خُروجَهُ المُفاجِئَ مِن طَنجَة، "بِقَصدِ إعلانِ الثَّورَةِ ضِدَّ الفَرَنسِيّينَ في المَغرِب".
2. وَيُسَجِّلُ وُجودَ أَعداءٍ لَه، كَقَبيلَةِ وَدراس، بِناحِيَةِ طَنجَة، اَلَّتي قَبَضَت عَلَيه، وَأَحبابٍ لَه، كانوا مَعَهُ في غايَةِ الشَّهامَة، فَأَجاروهُ وَحَموه، وَلَم تُغرِهِم أَموالُ المُخابَراتِ الفَرَنسِيَّة.
3. ثُمَّ يَرصُدُ نَشاطَهُ في القَبائِل، بِناحِيَةِ فاس، مُتَعاوِنًا مَعَ المُخابَراتِ الأَلمانِيَّة، وَدَعوَتَهُ إلى مُناوَأَةِ فَرَنسَة، وَطاعَةِ السُّلطانِ العُثمانِيّ.
4. ثُمَّ يَرصُدُ لُجوءَهُ إلى الإسبانِيّينَ بِمَليلِيَة، في الرّيفِ الشَّرقِيّ، بَعدَ هَزيمَةِ الدَّولَةِ العُثمانِيَّة، وَنَذالَةَ الإسبانِيّين، عِندَما سَلَّموا بَعضَ اللّاجِئينَ مِن أَصحابِه، إلى أَعدائِهِمُ الَّذينَ انتَقَموا مِنهُم شَرَّ انتِقام.
5. ثُمَّ يَرصُدُ عَودَتَهُ إلى تِطوان، لِلسُّكنى بِها مَعَ عائِلَتِه.
6. ثُمَّ يَرصُدُ عَودَتَهُ إلى الرّيفِ الشَّرقِيّ، لِمُقاتَلَةِ الأَميرِ الخَطّابِيّ، بَعدَما " نَظَّمَ لَهُ الخِنرالُ بريمو دي الرِّبيرا حَرَكَة. فَأَقامَ بِها في ميدار، بِقَبيلَةِ بَني توزينَ الرّيفِيَّة."
7. ثُمَّ يُحاوِلُ أَن يَفهَمَ الأَميرَ عَبدَ المالِك. فَعِندَهُ أَنَّهُ "... حَتّى هاذِهِ المَرَّة، لَم يَكُن مَحظوظا. فَإِنَّهُ قَتَلَهُ هُنالِكَ المُجاهِدونَ بِرَصاصَة." وَهُوَ ما يَعني أَنَّهُ كانَ رَجُلاً يَبذُلُ المَجهوداتِ الكَبيرة، لِخِدمَةِ حَرَكَتِهِ وَءارائِهِ السِّياسِيَّة. لاكِنَّ الحَظَّ السَّيِّئَ كانَ لَهُ دائِمًا بِالمِرصاد. فَلَم يُوَفَّق في خِدمَةِ العُثمانِيّينَ وَالأَلمان، وَلا في خِدمَةِ الإسبانِيّينَ وَالمَخزَنِ الخَليفِيِّ العَلَوِيِّ في شَمالِ المَغرِب.
ثُمَّ يُسدَلُ السِّتار، فَلا يُكتَبُ شَيءٌ عَن حَرَكَةِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، إلاّ بَعدَ استِقلالِ المَغرِبِ بِزَمَنٍ طَويل.

5. حَربُ الرّيفِ التَّحريرِيَّة، وَمَراحِلُ النِّضال، لِأحمَدَ البوعَيّاشِيّ. (1405 هـ - 1985م)

بَعدَ خَمسينَ سَنَةً تَقريبًا مِن وَفاةِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، أَي سَنَةَ 1394 هـ - 1974م، وَعَلى غِرارِ المُؤَرِّخينَ السّابِقين، لا يَكتُبُ البوعَيّاشِيُّ تاريخَ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ لِذاتِه. بَل يَكتُبُهُ لِأَجلِ التَّأريخِ لِحَربِ الرّيف، وَنَشاطِ الأَميرِ الخَطّابِيّ. وَقَد كانَ لا بُدَّ مِنَ التَّمهيدِ لِهاذا، بِالإشارَةِ إلى الحالَةِ السِّياسِيَّةِ بِالرّيف، قُبَيلَ قِيامِ الحَربِ الرّيفِيَّة، وَانتِقالِ الخَطّابِيِّ مِن "فقيه" إلى "أَمير". وَقَد قَدَّمَ لَنا مَعلوماتٍ ثَمينَة؛ بَعضُها جاءَ تَدوينًا لِرِواياتٍ

---

[18] - تاريخُ المَغرِب: 3/162-163.

شَفَوِيَّة. وَبَعضٌ مِنها، هُوَ رَأيُهُ الخاصُّ في الأَمير عَبدِ المالِك. وَقَد أَيَّدَ البوعَيّاشِيُّ النِّهامِيَّ الوَزّانِيّ، في تَحليلِ الأَسبابِ الشَّخصيَّةِ لِانتِقاضِ الأَميرِ الخَطّابِيِّ عَلى الإسبانِيّين. وَفي جَميعِ الأَحوال، قَدَّمَ لَنا مَعلوماتٍ غَزيرَةً وَثَمينَةً جِدّا عَنهُ وَعَن حَرَكَتِه.

قالَ عَن سَبَبِ سَجنِ الأَميرِ الخَطّابِيّ، ورَغبَتِهِ في الفِرارِ مِن مَليلِيَة، في فَصلٍ سَمّاه:

"الأَسبابُ الحَقيقِيَّةُ لِسَجنِه: ... وَقَد جاءَ عَبدُ المَلِكِ هاذا، إلى المَغرِب، عامَ 1902م.[19] وَمِنَ المَظنونِ أَنَّهُ كانَ يَبحَثُ عَن مَيدانٍ لِلمُغامَراتِ القِتالِيَّة، اَلَّتي كانَ تَشَبَّعَ بِها، بِرِواياتِ أَخبارِ جَدِّه، الأَميرِ عَبدِ القادِرِ الجَزائِرِيّ ... وَقَد حَفَزَتهُ هاذِهِ الأَخبار، أن يَحضُرَ إلى المَغرِب، لِيَفتَحَ تِلكَ المُغامَرات، بِالإِنضِمامِ إلى ثَورَةِ بوحمارَة، في الشَّمالِ الشَّرقِيِّ لِلمَغرِب. وَلاكِنَّهُ سَرعانَ ما انفَصَلَ عَنه، بَعدَما اطَّلَعَ في عَينِ المَحَلّ، عَن فَشَلِ الثّائِر. وَقَد حَمَلَ هاذا الإِنفِصال، المَولى عَبدَ العَزيز، عَلى أن يُقَرِّبَهُ إلَيه. إلاّ أَنَّهُ لَمّا كانَ المَولى عَبدُ الحَفيظ، اِنتَقَضَ عَلى أَخيهِ في المَغرِب ... فَإِنَّ عَبدَ المَلِكِ هاذا، اِنضَمَّ في هاذا النِّزاع، إلى المَولى عَبدِ الحَفيظ. وَلَمّا انتصَرَ هاذا الأَخير، عَيَّنَهُ مُكافَأَةً لَه، عَلى رِياسَةِ الشُّرطَةِ المَغرِبِيَّة، بِمَدينَةِ طَنجَة."[20]

يَرصُدُ هاذا النَّصُّ أَشياءَ مُتَعَدِّدَة:

1. قُدومَ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ إلى المَغرِب، وَتاريخَهُ المَضبوط. 2. اِلتِحاقَهُ بِثَورَةِ بوحمارَة. 3. اِلتِحاقَهُ بِالمَخزَنِ العَزيزِيّ. 4. اِلتِحاقَهُ بِالمَخزَنِ الحَفيظِيّ. 4. تَعيينَهُ رَءيسًا لِلشُّرطَةِ المَغرِبِيَّةِ بِطَنجَة. 5. تَوثيقَهُ الإِتِّصالَ بِالمُخابَراتِ الأَلمانِيَّةِ بِطَنجَة. 6. ثُمَّ يَرى البوعَيّاشِيُّ في الأَميرِ عَبدِ المالِك، رَجُلاً مُغامِرًا يَبحَثُ عَن دَورٍ يَقومُ بِه؛ تَحفِزُهُ عَلى ذالِك، ذِكرَياتُ جَدِّه، اَلأَميرِ عَبدِ القادِر، وَرَغبَتُهُ في التَشَبُّهِ بِه.

7. لاكِنَّ النَّصَّ يَسكُتُ عَن تاريخِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، وَهُوَ في الشّام، وَعَن حُضورِهِ إلى الجَزائِرِ المُحتَلَّة، وَسَبَبِ ذالِك. فَحُبُّ المُغامَرَة، وَذِكرَياتُ الجَدّ، وَالرَّغبَةُ في التَّشَبُّهِ بِه، يُفَسِّرانِ عِندَهُ كُلَّ شَيء.

وَإذا كانَ البوعَيّاشِيُّ لا يُفَصِّلُ في أَمرِ الأَميرِ عَبدِ المَلِك، فيما قَبلَ الحَربِ العالَمِيَّةِ الأولى، فَهُوَ يُفَصِّلُ في أَمرِه، أَيّامَ الحَربِ المَذكورَة. يَقول:

"وَفي أَثناءِ قِيامِ الحَربِ العالَمِيَّةِ الأولى، 1914م، وَثَّقَ الإِتِّصالَ بِالألمانِيّينَ وَعُمَلائِهِم ... وَفِعلا اهتَدَوا إلى عَبدِ المالِكِ هاذا، اَلَّذي جَعَلَ يَتَّصِلُ بِهِم سِرِّيّا، وَرُبَّما استَعمَلَ الهاتِفَ بِالقائِمِ بِأَعمالِ أَلمانيا في طَنجَة. وَقَد تَفَطَّنَ إلى هاذِهِ الإِتِّصالات، اَلمُخابَراتُ الفَرَنسِيَّة، وَسَجَّلَت بَعضَ تِلكَ المُخابَراتِ الَّتي تُدينُه. وَسَرعانَ ما عَلِمَ بِذالِك، عَن طَريقِ أَصدِقاءَ يَعمَلونَ في تِلكَ المُخابَرات، فَحَزَمَ أَمرَه، وَاختَفى عَن طَنجَة، إلى جِهَةِ الرّيف، حَيُثُ يَكونُ في مَأمَنٍ مِن وُصولِ يَدِ فَرَنسا إلَيه، وَحَيثُ يوجَدُ مَيدانٌ لِلمُغامَراتِ الحَربِيَّةِ الَّتي هاجَرَ مِن أَجلِها، وَالَّتي يَكونُ العُثورُ بَينَ طَيّاتِها عَلى الأَموالِ الَّتي يَهفو إلَيها، وَالَّتي لَمَسَ عَن كَثَب، أَنَّ جُيوبَ الأَلمانِ المُنبَثّينَ في طَنجَة، مَملوءَة."[21]

يَرصُدُ هاذا النَّصُّ ما يَلي:

1. تَوثيقَ الأَميرِ عَبدِ المالِك، لِعَلاقَتِهِ بِالألمان، أثناءَ قِيامِ الحَرب. 2. سِرِّيَّةَ حَرَكَتِهِ في البِدايَة. 3. اِختِراقَهُ لِلمُخابَراتِ الفَرَنسِيَّة، بِواسِطَةِ شَبَكَةِ أَصحابِه. 4. تَسَلُّلَهُ إلى الرّيف.

بَيدَ أَنَّهُ يَسكُتُ عَن اعتِقالِهِ في قَبيلَةِ وَدراس، قَبلَ الوُصولِ إلى الرّيف، وَشَهامَةِ القائِدِ الزَّلال. وَدائِمًا يُفَسِّرُ النَّصُّ أَمرَ الأَميرِ عَبدِ المالِك، بِحُبِّ المُغامَرَة. بَل يُضيفُ إلَيهِ حُبَّ المالِ أَيضا. وَلَنا أَن نَتَساءَل: هَل كانَ الأَميرُ عَبدُ المالِك، مُحتاجًا حَقّا إلى المال، حَتّى يَلتَحِقَ بِالأَلمان، وَهُوَ رَءيسُ الشُّرطَةِ المَغرِبِيَّةِ بِطَنجَة؟ أَلم يَكُنِ الأَجدى لَه، أَن يَدخُلَ مُغامَرَةً مَضمونَةَ العَواقِب، بِالإِنضِمامِ إلى الفَرَنسِيّين، وَلَم يَكونوا أَقَلَّ بَذلاً لِلمالِ مِن غَيرِهِم؟

وَمَهما يَكُن، فَإِنَّ البوعَيّاشِيَّ يُعطينا تَفاصيلَ مُثيرَة وَفَريدَةً وَطَريفَة، عَنِ كَيفِيَّةِ اِتِصالِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، يُرافِقُهُ صاحِبُهُ الأَلمانِيُّ وَالتُّرجُمانُ التّونُسِيّ، بِالأَميرِ الخَطّابِيّ، في مَدينَةِ مَليلِيَة، ثُمَّ بِأَبيهِ الشَّيخِ عَبدِ الكَريم، في قَبيلَةِ بَني وَرياغِل.[22] ثُمَّ يَصِفُ العَمَلَ العَسكَرِيِّ المُشتَرَك، بَينَ الخَطّابِيِّ الأَب، وَقَبائِلِ الرّيف،

---

[19] ـ أي إنَّهُ جاءَ وَهُوَ ابنُ أَكثَرَ مِن ثَلاثينَ سَنَةً بِقَليل، وَهُوَ سِنُّ الطُّموحِ وَالمُغامَرَةِ الكَبيرَة.

[20] ـ حَربُ الرّيفِ التَّحريرِيَّة: 1/86.

[21] ـ حَربُ الرّيفِ التَّحريرِيَّة: 1/86-87.

[22] ـ حَربُ الرّيفِ التَّحريرِيَّة: 1/87-91.

وَالأَمير عَبدِ المالِك، ضِدًّا عَلى فَرَنسَة، وَتَوَجُّهَ المُقاتِلين، إلى ناحِيَةِ فاس، وَبِالضَّبطِ إلى قَبائِلِ كَزَنّايَةَ وَمَرنيسَة، لِاستِنفارِ قَبائِلِ وَرغَة، حَيثُ اشتُهِرَت حَرَكَةُ الأَمير عَبدِ المَلِك.[23]
وَبَعدَ هاذا، يَعقِدُ البوعَيّاشِيُّ فَصلاً عَنِ مَعرَكَةِ ميضار، وَعَبدِ المالِك"[24]، وَيَتَّهِمُهُ بِإحداثِ سوءِ التَّفاهُمِ بَينَ الخَطّابِيّ، وَعُمَرَ احيدو المَرنيسِيّ، وَيُفَسِّرُ تَعاوُنَهُ مَعَ الإسبانِيّينَ بِـ"المُجازَفَةِ الَّتي وَلِعَ بِها".[25] وَيَصِفُ مَقتَلَه، نَقلاً بِالمُشافَهَة، عَن عُمَرَ القاضي، مُؤَرِّخِ الثَّورَةِ الرّيفِيَّة، وَابنِ عَمَّةِ الأَمير الخَطّابِيّ، وَكاتِبِه، بِصِفَتِهِ شاهِدَ عِيان.[26]

6. أَسَدُ الرّيف، مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الكَريمِ الخَطّابِيّ، لمُحَمَّدٍ القاضي.

كانُ عُمَرُ القاضي مِن أُسرَةِ الأَمير الخَطّابِيّ، فَهُوَ ابنُ عَمَّتِه. وَكانَ شاهِدَ عِيانٍ عَلى الحَربِ الرّيفِيَّة، وَما قَبلَها. وَكانَ كَذالِكَ كاتِبًا للأَمير الخَطّابِيّ. وَعَلى غِرارِ البوعَيّاشِيِّ وَغَيرِه، كَتَبَ عَنِ الأَمير الجَزائِرِيّ، في دائِرَةِ كِتابَتِهِ عَن حَربِ الرّيف، سَبعَةً وَخَمسينَ سَنَة، بَعدَ وَفاةِ الأَمير الجَزائِرِيّ... وَقَد أَشارَ في فَصلٍ عُنوانُه: "اَلحَرَكَةُ الَّتي قامَ بِها سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ الخَطّابِيّ، مَعَ عَبدِ المَلِكِ مُحيي الدّين، وَهامانَ الأَلمانِيّ"،[27] إلى اَلتَّعاوُنِ بَينَ عَبدِ المالِكِ وَالخَطّابِيّين. وَأَهَمُّ ما يُثيرُ الإنتِباه، في خَطابِ هاذا المُؤَرِّخ، عَن حَرَكَةِ الأَمير عَبدِ المالِك، عِندَ حُلَفائِهِ الرّيفِيّين، هُوَ صورَتُها المادِّيَّة. يَقول: "ظَهَرَ عَبدُ المَلِكِ مُحيي الدّين وَهامانُ الأَلمانِيّ، بِقَبيلَةِ جزنّايَةَ بِالرّيف. وَصارا يَدعُوانِ لِمُحارَبَةِ فَرَنسا، وَبِيَدِهِما مالٌ عَظيمٌ كانا يُنفِقانِهِ عَلى ذالِك. وَفي مُدَّةٍ وَجيزَة، اِنضَمَّ إلى صُفوفِهِما عَدَدٌ كَبيرٌ مِن رِجالِ القَبائِلِ الرّيفِيَّة ... فَقاما بِمُناوَشاتٍ كَبيرَةٍ ضِدَّ فَرَنسا بِالحُدودِ الشَّرقِيَّةِ المُتاخِمَةِ لِمَدينَةِ تازَة، مُدَّةَ ثُقارِبُ سَنَتَين... إلاّ أَنَّ الرّيفِيّينَ كانوا دائِمًا يَعتَقِدونَ أَنَّ الإستِعمارَ واحِد ... وَلأَجلِ ذالِك، كانوا يَقتَصِرونَ عَلى مُناوَشاتٍ لِلأَعداءِ الفَرَنسِيّين، لا غَير، وَيَغتَنِمونَ فُرصَةً لِجَلبِ المالِ فَقَط، إلى أَن اِنتَهَتِ الحَربُ العالَمِيَّةُ الأولى."[28]
وَيُشيرُ مُحَمَّدٌ القاضي إلى تَعاوُنِهِما المُوَطَّدِ مَعَ عَبدِ الكَريمِ الخَطّابِيّ،[29] وَاختِفائِهِما بَعدَ الحَرب، بِسَبَبِ انقِطاعِ المالِ عَنهُما مِن أَلمانِية، وَرَحيلِهِما إلى تِطوان.[30] ثُمَّ يُشيرُ إلى عَودَتِهِ مِن تِطوان، إلى العَمَلِ السِّياسِيِّ وَالعَسكَرِيّ، في قَبيلَتَي فنّاسَةَ وَمَرنيسَة، سَنَةَ 1922، مُتَعاوِنًا مَعَ القائِدِ عُمَرَ احميدو المَرنيسِيّ،[31] وضِدّا عَلى الأَميرِ الخَطّابِيّ، وَلِمَصلَحَةِ الإسبانِيّين.[32] ثُمَّ يُشيرُ مُجَدَّدًا إلى عَودَةٍ ثانِيَةٍ لَهُ إلى تِطوان، بَعدَ إخفاقِ حَرَكَتِهِ هاذِه.[33] ثُمَّ عَقَدَ فَصلاً خاصًّا عَن "هُجومَ عَبدِ المالِكِ مُحيي الدّين، عَلى ميضار".[34] ثُمَّ فَصَّلَ تَفصيلاً دَقيقًا جِدًّا في أَمرِ مَصرَعِهِ في المَعرَكَة، وَالأَخطاءِ العَسكَرِيَّةِ الَّتي ارتَكَبَها.[35]
وَقَد قَسَّمَ مُحَمَّدٌ القاضي، حَياةَ الأَميرِ عَبدِ المالِك، السِّياسِيَّةِ وَالعَسكَرِيَّة، إلى أَقسامٍ ثَلاثَة: 1. دَورِ "هامٍّ" في مُحارَبَةِ فَرَنسَة، في قَبيلَةِ جزنّايَة، أَيّامَ الحَربِ العالَمِيَّة، وَدَورٍ ثانٍ في التَّآمُرِ ضِدًّا عَلى الخَطّابِيّ، مَعَ عُمَرَ حَميدو المَرنيسِيّ، وَدَورٍ ثالِث، في التَّعاوُنِ المُباشِرِ مَعَ الإسبانِيّين، اِنتَهى بِمَقتَلِه.[36] وَقَد رَأى فيهِ مُحَمَّدٌ

---

[23] - حَربُ الرّيفِ التَّحريريَّة: 91/1.
[24] - حَربُ الرّيفِ التَّحريريَّة: 319/2.
[25] - حَربُ الرّيفِ التَّحريريَّة: 319/2.
[26] - حَربُ الرّيفِ التَّحريريَّة: 321/2-322.
[27] - أَسَدُ الرّيف: 57-58.
[28] - أَسَدُ الرّيف: 57.
[29] - أَسَدُ الرّيف: 57.
[30] - أَسَدُ الرّيف: 57.
[31] - أَسَدُ الرّيف: 131.
[32] - أَسَدُ الرّيف: 132.
[33] - أَسَدُ الرّيف: 133.
[34] - أَسَدُ الرّيف: 151.
[35] - أَسَدُ الرّيف: 154.
[36] - أَسَدُ الرّيف: 154.

القاضي خائِنا.[37] بَيدَ أَنَّهُ لَم يُفَسِّر لَنا لِماذا انتَقَلَ الأَميرُ عَبدُ المالِك، مِن مُقاتَلَةِ الفَرَنسِيّين، مَعَ حُلَفائِهِ الرّيفِيّين، إلى مُقاتَلَةِ حُلَفائِهِ الرّيفِيّين، تَحتَ رايَةِ الإسبانِيّين.

7. اَلمِنهال، في كِفاحِ أَبطالِ الشَّمال، لِلعَرَبِيِّ اللّوه. (-1408هـ)

لَم يُشارِكِ العَربِيُّ اللّوهُ في العَمَلِيّاتِ الجِهادِيَّة، لِأَنَّهُ كانَ شابًّا في مُقتَبَلِ العُمر، يَطلُبُ العِلم، تَمامًا كَما كانَ أَحمَدُ البوعَيّاشِيّ. وَمَعَ ذالِك، فَهُوَ مِن مُؤَرِّخي الثَّورَةِ الرّيفِيَّة، اَلَّذينَ شَرَعوا يَكتُبونَ عَنها، بَعدَما صارَ الحَديثُ عَنها ظاهِرَة ابتَدَأَها البوعَيّاشِيّ، بَعدَ الإستِقلال، وَتابَعَها القاضي. وَلَم يَكتُب عَنِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، إلاّ في سِياقِ كِتابَتِهِ عَن أَبطالِ المُجاهِدينَ في شَمالِ المَغرِب، وَلا سِيَما الزَّلّال، مِن أَبطالِ جَبالَة، وَالأَميرِ الخَطّابِيّ. وَتُوافِقُ كِتابَتُهُ إلى حَدٍّ كَبير، رِوايَةَ الوَزّانِيِّ وَالبوعَيّاشِيّ، دونَ أَن تَتَوَرَّطَ في تَمجيدِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، أَو إدانَتِه. وَمَعَ ذالِك، فَهِيَ تُقَدِّمُ تَفاصيلَ شَيِّقَةً وَطَريفَة، وَأَحيانًا فَريدَة لا توجَدُ عِندَ غَيرِه. قالَ عَن خُروجِ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ مِن طَنجَة، وَظُروفِها:

"وَمِمّا يُروى مِن نُبلِ الزَّلّال، وَشَهامَتِه، أَنَّهُ كانَ في أَوائِلِ الحَربِ العُظمى الأولى، خَرَجَ عَبدُ المالِك، إبنُ الأَميرِ عَبدِ القادِر، بَطَلِ الجَزائِر، مِن طَنجَة، بِقَصدِ إغراءِ المَغارِبَةِ عَلى الثَّورَةِ ضِدَّ الفَرَنسِيّين، في المَغرِب. فَقَبَضَهُ أَهلُ قَبيلَةِ وَدراس.

وَحَيثُ إنَّ الزَّلّال، كانَ لَهُ نُفوذٌ وَسَيطَرَةٌ عَلى قَبائِلِ وَدراس، بني مُصَوَّر، جَبَلِ الحَبيب، وَبَني يَدَّر، تَحتَ رِئاسَةِ الزَّعيمِ الرَّيسونِيّ، فَإِنَّهُ أَجارَهُ مِن وادراس، وَحازَهُ إلى مَنزِلِهِ بِقَريَةِ بوغابِش، حَيثُ أَكرَمَهُ وَعامَلَهُ بِما يَليقُ بِه. وَبَقِيَ في ضِيافَتِهِ عِدَّةَ أَيّام، مِن غَيرِ أَن يَتَدَخَّلَ في شُؤونِه، وَلا حاوَلَ استِطلاعَ المُهِمَّةِ الَّتي مِن أَجلِها خَرَجَ مِن طَنجَة، كَما هِيَ عادَتُه"[38]

إنَّ استِقرارَ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ في قَريَةِ بوغابِش، في ضِيافَةِ القائِدِ الزَّلّال، وَمُبالَغَةَ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ في التَّكَتُّمِ عَلى نَواياه، تَفاصيلُ جَديدَةٌ مُثيرَةٌ لِلإنتِباه. فَهل يُعقَلُ أَلاّ يَستَطلِعَ قائِدُ المُجاهِدينَ أَمرَ الأَميرِ عَبدِ المالِك، وَهُوَ في ضِيافَتِه، وَهَل يُعقَلُ ألاّ يَسأَلَهُ عَن شَيء، وَقَد عَلِمَت بِالأَمرِ المُخابَراتُ الفَرَنسِيَّة، فَبَذَلَت لَهُ مِنَ المالِ الكَثيرِ ما بَذَلَت، لِيُخفِرَ ذِمَّتَه؟ وَهَل يُعقَلُ أَن يُساعِدَهُ في الوُصولِ إلى قَبيلَةِ بَني زَروال، كَما سَيَأتي، دونَ أَن يَكونَ عَلى بالٍ مِن نَوايا ضَيفِه؟ أَم إنَّهُ كانَ واطَأَه، لَمّا عَلِمَ بُهُوِّيَّتِهِ وَقصَدِه، وَأَشاعَ أَنَّهُ كانَ لا يَعرِفُ عَنهُ شَيئا، حَتّى وَصَلَ الأَميرُ إلى مَأمَنِه، ثُمَّ زَعَمَ ما زَعَم، اِتِقاءً لِشَرِّ فَرَنسة، وَتَمويهًا عَلَيها بِأُصولِ الضِّيافَةِ العَرَبِيَّةِ القَديمَةِ جِدّا، حَيثُ لا يَسأَلُ المُضيفُ ضَيفَه، حَتّى عَن هُوِّيَّتِهِ ثَلاثَةَ أَيّام. يَقولُ العَرَبِيُّ اللّوه:

"إلاّ أَنَّ عَبدَ المالِك، تَظاهَرَ لَهُ بِخِلافِ الواقِع، حَيثُ زَعَمَ أَنَّهُ خَرَجَ مِن طَنجَة، فارًّا بِنَفسِه، كَي لا يَقبِضَ عَلَيهِ الفَرَنسِيّون، بِحُجَّةِ أَنَّهُ سوريٌّ مِن رَعايا السُّلطانِ العُثمانِيّ. وَإن كانَ في الواقِع، أَنَّهُ خَرَجَ مِن طَنجَة، لِيُثيرَ أَهلَ المَغرِب، عَلى الفَرَنسِيّين، بِدَعوى الجِهاد، وَيَدعوهُم إلى طاعَةِ السُّلطانِ العُثمانِيّ، مُحَمَّدٍ رَشاد.

فَلَمّا عَلِمَ الفَرَنسِيّون، بِوُجودِ عَبدِ المالِك، في دارِ الزَّلّال، أَخَذوا يُراودونَهُ عَلى تَسليمِهِ لَهُم، وَإرجاعِهِ إلى طَنجَة، وَأَغرَوهُ بِكَثيرٍ مِنَ المال، 300000 رِيالٍ مَغرِبِيَّة. إلاّ أَنَّ هِمَّتَهُ وَنُبلَهُ وَشَرَفَه، أَبَت عَلَيهِ أَن يَخفِرَ ذِمَّتِه. فَما كانَ مِنهُ إلاّ أَن ساعَدَ عَبدَ المالِكِ عَلى الذَهابِ إلى قَبيلَةِ بَني زَروال."[39]

وَبَعدَ هاذِهِ المُساعَدَة، اَلدّالَّةِ عَلى التَّناصُرِ وَالتَّعاضُدِ المَتينَيْن، لا عَلى الخِداعِ وَالغَفلَة، نَجِدُ رِوايَةَ العَرَبِيِّ اللّوه، تَنُصُّ عَلى أَنَّ الأَميرَ عَبدَ المالِك، تَوَجَّهَ قاصِدًا إلى قَبيلَةِ بَني زَروال، وَتَسكُتُ عَن دُخولِهِ إلى مَليلِيَة، وَقُدومِهِ عَلى بَني وَرياغِل، وَالفَقيهِ عَبدِ الكَريم، شَيخِها، وَوالِدِ الأَمير، مَعَ البَعثَةِ الأَلمانِيَّة. لاكِنَّ رِوايَةَ البوعَيّاشِيِّ أَولى، وَلا شَكّ، لِأَنَّ مَن حَفِظَ وَشاهَد، حُجَّةٌ عَلى مَن لَم يَحفَظ.

---

[37] - أَسَدُ الرّيف: 154.

[38] - اَلمِنهال: 51.

[39] - اَلمِنهال: 51-52.

ثُمَّ يَصِفُ العَرَبِيُّ اللّوه، النَّشاطَ السِّياسِيَّ وَالعَسكَرِيَ لِلأَميرِ عَبدِ المالِك، بَعدَما نَجَحَ في الإتِّصالِ بِالخَطّابِيّ الأَب، (بَعدَما اتَّصَلَ بِابنِهِ الأَميرِ بَطَلِ أَنوال، قبل ذالك، بِمَليلِيَة)، وَفي وَتَجنيدِ قَبائِلِ الرّيفِ ضِدًّا عَلى فَرَنسَة؛ تُساعِدُهُ أَموالُ المُخابَرات الأَلمانِيَّة. يَقول:

"ثُمَّ إنَّ والِدَ الأَميرِ [الخَطّابِيّ]، أَخَذَ يَكتُبُ الرَّسائِلَ إلى رِجالِ قَبائِلِ الرّيفِ الوَسَط، بَني وَرياغِلَ وَغَيرِها، يَحُثُّهُم عَلى المُبادَرَةِ إلى الجِهاد، وَمُحارَبَةِ الفَرَنسِيّين ... يَطلُبُ مِنهُم أَن يَحضُروا لَدَيهِ إلى قَريَةِ أَجدير، وَيَقولُ لَهُم في تِلكَ الرَّسائِل: إنَّ بابًا هُنا قَد فُتِح، فَالمالُ وَالجِهاد. فَعَلَيكُم أَن تَأتوا عَلى عَجَل. فَحَضَرَ لَدَيهِ كَثيرٌ مِن أَعيانِ تِلكَ القَبائِل، وَمَعَهُم أَتباعُهُم، فَذَهَبوا مَعَهُ صُحبَةَ الأَلمانِيّين، إلى مَركَزٍ يُدعى الكيفان، مِن قَبيلَةِ كزَنّايَة، عَلى أَن يَدفَعَ الأَلمان، لِكُلِّ راجِل، 5 بَسّيطاتٍ في اليَوم، وَلِكُلِّ فارِس، 15 بَسّيطَة. وَهُناكَ نَزَلوا في مَوضِعٍ يُدعى أزرو أَقشّار، حَيثُ وَجَدوا عَبدَ المالِك مُحيي الدّينِ الجَزائِرِيّ، في انتِظارِهِم، لأَنَّهُ كانَ خَرَجَ مِن طَنجَة، حَتّى وَصَلَ إلى هُناك، وَأَخَذَ يَتَّصِلُ بِرِجالِ قَبائِلِ كَزَنّايَة، وَغَيرِهِم، لِتَحريضِهِم ضِدَّ الفَرَنسِيّين. وَهاكَذا أَخَذَ رِجالُ القَبائِل، بِمُعاضَدَةِ رِجالِ قَبائِلِ الرّيف، يَهجُمونَ عَلى الفَرَنسِيّين، وَيُحارِبونَهُم لِمُدَّة. ثُمَّ بَعدَ انتِصارِ الحُلَفاءِ عَلى أَلمانِيا، انسَحَبوا راجِعينَ إلى قَبائِلِهِم. كَما انسَحَبَ الأَلمانِيّونَ الثَّلاثَة، مَعَ مَن كانوا يُعاضِدونَهُم مِن رِجالِ كَزَنّايَة وَغَيرِهِم، وَذَهَبوا مَعَهُم إلى مَليلِيَة."[40]

وَيَظهَرُ أَنَّ العَرَبِيَّ اللّوه، هُوَ الوَحيدُ الَّذي يَنُصُّ عَلى أَنَّ الأَميرَ عَبدَ المالِك، بَعدَ هَزيمَةِ أَلمانِيَة، اِلتَجَأَ إلى قَبائِلِ غُمارَة، قَريبًا مِن تِطوان. فَهَل وَصَلَها بَحرا مِن مَليلِيَة، أَم بَرًّا مُختَرِقًا لِلقَبائِلِ الجَبَلِيَّة؟ لَعَلَّ الأَقرَبَ أَنَّهُ دَخَلَ مَليلِيَة، كَما دَخَلَ أَصحابُه، أَو مَعَهُم، ثُمَّ مِنها انطَلَقَ إلى القَبائِلِ الغُمارِيَّة. قال:

"أَمّا عَبدُ المالِك مُحيي الدّين، فَقَد لَجَأَ إلى القَبائِلِ الغُمارِيَّة، حَيثُ مَكَثَ مُدَّةً مَعَ بَعضِ أَتباعِهِ بِزاوِيَةِ تُجكان، مِن قَبيلَةِ بَني مَنصور، الغُمارِيَّة. ثُمَّ اتَّصَلَ بِهِ الإسبان، وَبَعدَ مُدَّة، ذَهَبَ إلى تِطوان، بِاستِدعاءٍ مِنَ الإسبان، وَبَقِيَ هُناك."[41]

لَعَلَّ هاذِهِ المَرحَلَة، أَغمَضُ مَرحَلَةٍ في حَياةِ الأَميرِ عَبدِ المالِك. فَلِماذا اختارَ زاوِيَةَ تُجكانَ الدَّرقاوِيَّة، دونَ غَيرِها، وَهِيَ المَشهورَةُ بِالتَّمكينِ لِلإسبانِيّينَ في شَمالِ المَغرِب، يَقودُها شَيخُها ابنُ الصِّدّيق؟ وَهَل كانَ لِهاذا الشَّيخِ دَورٌ في إقناعِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، بِعَبَثِ المُقاوَمَة، وَتَفضيلِهِ اللُّجوءَ لِلإسبانِيّين، وَلا سِيَما أَنَّهُ قَد عَرَفَهُ في طَنجَة، عاصِمَةِ مَشيَخَتِه؟ أَم إنَّ الخَطّابِيّينَ قَد تَنَكَّروا لَه، بَعدَ هَزيمَةِ أَلمانِيَة، وَنَفاذِ ما كانَ يُنفِقُهُ مِنَ الأَموالِ الأَلمانِيَّةِ عَلى المُجاهِدينَ الرّيفِيّين، وَزُعَمائِهِمُ الخَطّابِيّين؟ أَم إنَّ الفَظاعاتِ الَّتي ارتَكَبَتها الحُكومَةُ الرّيفِيَّة، في القَبائِلِ الغُمارِيَّة، هُوَ ما حَمَلَهُ عَلى تَغييرِ رَأيِهِ في الخَطّابِيّينَ وَحُكومَتِهِم، فَقَرَّرَ الإلتِحاقَ مُجَدَّدًا بِالمَخزَنِ المَغرِبِيّ، مُمَثَّلاً في الحُكومَةِ الخَليفِيَّةِ بِشَمالِ المَغرِب؛ تُعاضِدُها الحِمايَةُ الإسبانِيَّة، وَمُقيموها العامّون؟ أم إنَّ الجَوابَ هُوَ كُلُّ هاذا؟ عَلى كُلِّ حال، فَقَد تَرَكَ الأَميرُ عَبدُ المالِكِ زاوِيَةَ تُجكان، بَعدَما أَصبَحَ لا نَصيرَ لَه، وَأُقفِلَت في وَجهِهِ أَبوابُ أَلمانِيَةَ المَهزومَة، وَالحُكومَةِ الرّيفِيَّةِ النّاشِئَة، وَصارَت فَرَنسَةُ تُطارِدُهُ في إلحاح، وَرَحَلَ إلى تِطوان، عاصِمَةِ شَمالِ المَغرِب، وَكُرسِيِّ الحُكومَةِ الخَليفِيَّة، وَالإقامَةِ العامَّةِ الإسبانِيَّة، لِيَقضِيَ اللّهُ أَمرًا كانَ مَفعولا. يَقولُ العَرَبِيُّ اللّوه:

"أَمّا عَبدُ المالِك، فَقَد لَجَأَ إلى تِطوان، وَاعتَذَروا عَن تَسليمِهِ لَهُم (لِلفَرَنسِيّين). ثُمَّ إنَّ المُقيمَ العامّ، بيريمو دي ريبيرا، وَجَّهَهُ إلى النّاحِيَةِ الشَّرقِيَّة، مِنَ الشَّمال، لِيَقودَ حَرَكَةً لِمُحارَبَةِ أَبطالِ الرّيف. وَهُنالِكَ لَقِيَ مَصرَعَه، إذ رَماهُ بَعضُ المُناضِلينَ بِرَصاصَةٍ أَودَت بِحَياتِه، وَذالِكَ عامَ 1343 هـ - 1925م. ثُمَّ نُقِلَ في مِحَفَّةٍ إلى مَليلِيَة، وَمِنها إلى تِطوان، حَيثُ دُفِنَ بِالزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَة.[42]

لَقَد أَجارَ الإسبانِيّونَ الأَميرَ عَبدَ المالِكِ مِنَ الفَرَنسِيّين. وَلاكِن كانَ ثَمَنُ الإجارَةِ هُوَ التَّعاوُنَ مَعَ المَخزَن، أَوِ الحُكومَةِ الخَليفِيَّة، اَلَّتي كانَت كُلُّ العَمَلِيّاتِ العَسكَرِيَّةِ تَتِمُّ بِاسمِها، بَعدَما اختَلَفَ مَعَ رِفاقِ الماضي مِنَ الرّيفِيّين، وَلا شَكّ، اَلَّذينَ لَم يَجِد لَدَيهِم مُلتَحَدا، وَرُبَّما حَقَدَ عَلَيهِم في هاذِهِ المَرحَلَة، إذ تَرَكوهُ يُدَبِّرُ أَمرَه، وَهُوَ فَريدٌ شَريدٌ طَريد، وَبَعدَما شاهَدَ الفَظاعاتِ الَّتي جَرَت في قَبائِلِ غُمارَة، عَلى يَدِ جيرانِهِم وَإخوانِهِمُ الرّيفِيّين. وَلَعَلَّهُ أَحَسَّ بَعدَ هاذِهِ الفَظاعات، أَنَّ الثَّورَةَ الرّيفِيَّةَ لَم يَعُد لَها مَعنى، بَعدَما صارَ أَصحابُها يَسحَقونَ القَبائِلَ الغُمارِيَّةَ وَقُراها. فَقَرَّرَ أَن يُجَنِّدَ نَفسَهُ ضِدَّها، فَكانَ في ذالِكَ حَتفُه، كَما رَأَينا. وَلَعَلَّ

---

[40] - اَلمِنهال: 253-254.

[41] - اَلمِنهال: 254.

[42] - اَلمِنهال: 254.

الإسبانِيّينَ أَقنَعوه، أَنَّ المَخزَنَ الخَليفِيَّ لَم يَجِد مَن يَقِفُ في وَجهِ الأَميرِ الخَطّابِيّ، إلاّ الأَميرُ عَبدُ المالِك، وَأَنَّ الخَيرَ بِالخَير، وَالبادي أَكرَم، وَأَنَّ الشَّرَّ بِالشَّرّ، وَالبادي أَظلَم.
إنَّ مَصرَعَ الأَميرِ عَبدِ المالِك، وَهُوَ في خِدمَةِ المَخزَنِ الخَليفِيّ، تُعاضِدُهُ الحِمايَةُ الإسبانِيَّة، قَد أَحدَثَ مِنَ الأَسى ما أَحدَثَ في نفوسِ كُلِّ مَن عَلّقوا عَلَيهِ الآمالَ الكِبار، مِنَ المَغارِبَةِ أَولِياءِ المَخزَن، وَمِنَ المُستَعمِرينَ الإسبانِيّين. لِذالِك، جاءَت مَقبَرِيَّتُهُ في الزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّةِ مَرثِيَةً تُعَبِّرُ عَن هاذا الشُّعور.

8. أَعلامُ المَغرِبِ العَرَبِيّ، لِعَبدِ الوَهّابِ ابنِ مَنصور. (-1431هـ - 2009م):

لَم يَكتُب مُؤَرِّخُ المَملَكَةِ المَغرِبِيَّة، عَبدُ الوَهّابِ ابنُ مَنصور، اَلتِّلِمسانِيُّ الفاسِيّ، (-1431هـ)، تَرجَمَةً لِلأَميرِ عَبدِ المالِك. بَل كَتَبَ عَنهُ بِاقتِضاب، في سِياقِ كِتابَتِهِ عَنِ الثائِرِ الشَّهيرِ بوحمارَة. وَأَهَمُّ ما في كِتابَتِه، هُوَ رَصدُهُ لِلمَرحَلَةِ الأولى مِن دُخولِ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ إلى المَغرِب. قالَ عَنه:
"عَبدُ المَلِكِ بنُ مُحيي الدّين، حَفيدُ الأَميرِ عَبدِ القادِرِ الجَزائِرِيّ. وَهُوَ مُغامِرٌ خَطير، وَجاسوسٌ دُوَلِيٌّ شَهير. عَمِلَ مَعَ المُخابَراتِ الإنجَليزِيَّة، قَبلَ أَن يَلتَحِقَ بِالجَزائِر، وَيَنخَرِطَ في جَيشِها الفَرَنسِيّ، وَيَتَلَقّى تَعليماتِهِ مِن وِلايَتِها الفَرَنسِيَّة، لِيَلتَحِقَ بَعدَ ذالِكَ بِحَرَكَةِ أَبي حمارَة، وَيُنَظِّمَ وَحَداتِهِ العَسكَرِيَّة، وَيُخَطِّطَ لِمَعارِكِهِ ضِدَّ جُنودِ السُّلطان، ثُمَّ يَنفَصِلَ عَنهُ بَعدَ ذالِك، وَيَلتَحِقَ بِالسُّلطان، بَعدَما رَشاهُ الوُلاةُ المَغارِبَة. وَأَذِنَ لَهُ الفَرَنسِيّونَ بِذالِك، لِيَقومَ بِأَدوارٍ أُخرى، لِحِسابِهِم لَدى السُّلطانِ وَمَخزَنِه.
وَقَد قَبِلَ السُّلطانُ مَولايَ عَبدُ العَزيزِ تَوبَتَه، وَتَوبَةَ الطَّيِّبِ بوعمامَة، في وَقتٍ واحِد. وَلاكِنَّهُ كَتَبَ سِرِّيًّا إلى الوُلاة، يُحَذِّرُهُم فيها مِنهُما، مَخافَةَ أَن تَكونَ في تَوبَتِهِما دَسيسَة.
وَظَهَرَ في النِّهايَة، أَنَّ عَبدَ المَلِكِ بنَ مُحيي الدّين، عَميلٌ فَرَنسِيّ، لِأَنَّ السِّفارَةَ الفَرَنسِيَّة، قامَت وَقَعَدَت لَمّا اعتَقَلَهُ السُّلطانُ مَولايَ عَبدُ الحَفيظ، بَعدَ تَوَلّيهِ المُلك، وَطالَبَت بِتَحريرِهِ مِنَ الاِعتِقال، بِدَعوى أَنَّهُ مِن رَعايا فَرَنسا، فَتَمَّ لَها ما أَرادَت مِن تَسريحِه." [43]
إنَّ روحَ المُغامَرَةِ لا يُمكِنُ إنكارُهُ إطلاقًا في شَخصِيَّةِ الأَميرِ عَبدِ المالِك. وَلاكِن، لَم يُقَدِّم مُؤَرِّخُ المَملَكَة، أَيَّ دَليلٍ عَلى اشتِغالِ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ لِصالِحِ المُخابَراتِ الإنجَليزِيَّة، وَلا لِصالِحِ المُخابَراتِ الفَرَنسِيَّة، وَلا فَسَّرَ لَنا كَيفَ انتَقَلَ مِنَ العَمَلِ في المُخابَراتِ الإنجَليزِيَّة، وَلا لِماذا، وَقَد كانَ في خِزانَتِهِ وَخِزائِنِ الوَثائِقِ المَلَكِيَّةِ الكَثيرُ مِنَ الوَثائِقِ المَخزَنِيَّةِ وَالأَجنَبِيَّة. ثُمَّ إنَّ سُؤالاً بَديهِيًّا يَطرَحُ نَفسَه: إذا كانَ الأَميرُ عَبدُ المالِك، دَخَلَ المَغرِب، لأَجلِ تَمريرِ مَشاريعِ المُخابَراتِ الفَرَنسِيَّة، حَتّى إنَّها "قامَت وَقَعَدَت لَمّا اعتَقَلَهُ السُّلطانُ مَولايَ عَبدُ الحَفيظ، بَعدَ تَوَلّيهِ المُلك، وَطالَبَت بِتَحريرِهِ مِنَ الاِعتِقال، بِدَعوى أَنَّهُ مِن رَعايا فَرَنسا، فَتَمَّ لَها ما أَرادَت مِن تَسريحِه.[44]"، فَكَيفَ استَطاعَ الأَميرُ عَبدُ المالِك، أَن يُحَوِّلَ وَلاءَهُ إلى الأَلمانِ وَالعُثمانِيّين، في بِدايَةِ الحَربِ العالَمِيَّة، وَيَشتَغِلَ لِحِسابِهِما، في مَيادينِ القِتالِ؟ أَما كانَ الأَجدَرُ بِه، أَن يَبقى عَلى الوَفاءِ لِلفَرَنسِيّين، وَيَقبِضَ مِنهُمُ الأَموال، وَهُوَ ءامِنٌ مُرتاحٌ في طَنجَة، مُتَمَتِّعٌ بِحَياةِ الحاضِرَة؟ أم إنَّ الأَميرَ عَبدَ المالِك، حَفيدَ الأَميرِ عَبدِ القادِر، كانَت تَخطُبُ وُدَّهُ مُخابَراتُ كُلِّ هاذِهِ الدُّوَل، وَكانَ يُراوِغُها جَميعا، لِعَدَمِ إيمانِهِ بِأَيَّةِ واحِدَةٍ مِنها، وَأَنَّ وَلاءَهُ كانَ لِدينِه، قَبلَ كُلِّ شَيء، لِذالِكَ اختارَ أَن يُجازِفَ بِنَفسِه، وَيَخرُجَ مِن مَدينَةِ طَنجَة، إلى مَيادينِ القِتالِ وَالجِهاد، وَالتَّعَبِ وَالمَشَقَّةِ العُظمى، تَحتَ الرّايَةِ العُثمانِيَّة؟ وَلِذالِكَ وَثِقَت بِهِ القَبائِل، وَجاهَدَت تَحتَ إمرَتِه، فَلَمّا انكَسَرَت هاذِهِ الرّايَة، وَرايَةُ حُلَفائِهِمُ الأَلمان، وَيَئِسَ مِن حُلَفاءِ الأَمسِ مِن أَعيانِ الرّيفِيّين، وَوَجَدَ نَفسَهُ فَريدا، قَرَّرَ الرُّجوعَ إلى الشَّرعِيَّةِ المَخزَنِيَّة، كَما فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّة، عِندَما التَحَقَ بِالمَخزَنِ الشَّريفِ بِفاس، لِما رَأى لَها مِنَ الأَولَوِيَّة، فَدَخَلَ إلى مَدينَةِ تِطوان هاذِهِ المَرَّة. فَلَعَلَّ هاذا هُوَ الأَرجَحُ عِندَنا في تَفسيرِ مَواقِفِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، بَدَلاً مِنَ التَّحَيُّزِ ضِدَّهُ بَعدَ مَوتِه، وَإصدارِ الأَحكامِ الغِيابِيَّةِ عَلَيه. وَلا شَكَّ عِندَنا في أَنَّ الوَثائِقَ الفَرَنسِيَّةَ وَالأَلمانِيَّةَ وَالعُثمانِيَّةَ وَالإسبانِيَّة، فَضلاً عَنِ الوَثائِقِ المَخزَنِيَّة، كَفيلَةٌ بِتَوضيحِ المَسارِ السِّياسِيِّ لِلأَميرِ عَبدِ المالِك.

---

[43] - أَعلامُ المَغرِبِ العَرَبِيّ: 1/ 320-321.
[44] - أَعلامُ المَغرِبِ العَرَبِيّ: 1/ 320-321.

9. مَعلَمَةُ المَغـــــرِب:

كَتَبَ الأُستاذُ عُثمانُ بَنّانِيّ، بَحثًا دَقيقًا عَنِ الأَميرِ عَبدِ المالِكِ الجَزائِرِيّ، في مَعلَمَةِ المَغرِب، مُعتَمِدًا قَبلَ كُلِّ شَيء، عَلى الوَثائِقِ الفَرَنسِيَّة، مُستَثمِرًا دِقَّتَها، فَضلا عَنِ المَصادِرِ المَغرِبِيَّة. بَيدَ أَنَّهُ لَم تَصِل يَدُهُ إلى بَعضِ الكِتاباتِ المَغرِبِيَّةِ المُهِمَّة، اَلَّتي كانَ في إمكانِها أَن تُنَوِّرَ بَحثَهُ أَكثَر، لَو اطَّلَعَ لَيها، خُصوصًا في بَعضِ المَراجِلِ غَيرِ المُضاءَةِ مِن مَسارِ الأَميرِ عَبدِ المالِك. كَما لَم يَستَثمِرِ الوَثائِقَ الإسبانِيَّةَ إطلاقا في بَحثِه. وَمَعَ هاذا، قَدَّمَ لَنا أَفضَلَ بَحثٍ كُتِبَ حَتّى الآن، عَنِ الأَميرِ عَبدِ المالِك. يَقول:
"وُلِدَ عَبدُ المالِكِ الجَزائِرِيّ، في سوريا، وَعَمِلَ ضابِطًا في الجَيشِ التُّركِيّ، قَبلَ أَن يَأتِيَ لِلجَزائِر. وَأَثناءَ وُجودِهِ في سوريا، كانَ عبدُ المالِكِ مُرتَبِطًا ارتِباطًا وَثيقًا بِعَمِّهِ عَلِيٍّ باشا... الَّذي كانَ مِنَ العَناصِرِ النَّشيطَةِ في ... "الإِتِّحادِ وَالتَّرَقّي".[45] إنَّ هاذا الإِرتِباط، هُوَ أَفضَلُ تَفسيرٍ لِهِجرَتِهِ إلى الجَزائِرِ وَالمَغرِب، في نَظَرِنا. كَما أَنَّ هاذا الإِرتِباط، يُفَسِّرُ كَذالِك، خُروجَهُ مِن طَنجَة، لِأَنَّ الأَميرَ عَلِي باشا، "كانَ يَلعَبُ دَورًا أَساسِيًّا في تَهييجِ وَإثارَةِ بُلدانِ شَمالِ إفريقِيا خِلالَ الحَربِ العالَمِيَّةِ الأولى." [46] لَقَد كانَ الأَميرُ عَبدُ المالِك، يَعمَلُ في نَظَرِنا، عَلى تَمهيدِ الطَّريقِ لِلدَّولَةِ العُثمانِيَّة، في شَمالِ إفريقِيا، تَمهيدًا سِرِّيًّا بَطيئًا غَيرَ مُعلَن، في بِدايَةِ أَمرِه. لِذالِك، كانَ يَتَجَوَّلُ في كُلٍّ مِنَ الجَزائِرِ وَتونُس، حَيثُ كانَتِ السُّلُطاتُ الفَرَنسِيَّة، تَستَقبِلُهُ بِحَفاوَة.[47]

وقَد واطَأَ عُثمانُ بَنّاني المُؤَرِّخينَ السّابِقين، في تَأكيدِ التِحاقِهِ بِالثُّوّارِ في شَرقِ المَغرِبِ أَوَّلا، ثُمَّ بِالمَخزَنِ العَزيزِيِّ وَالحَفيظِيّ. ثُمَّ تَتَبَّعَ استِنادًا عَلى الوَثائِقِ الفَرَنسِيَّة، نَشاطَهُ في الرّيف، وَعَلاقاتِهِ بِالخَطّابِيّين. وَهُوَ كَذالِك يَنفَرِدُ بِمَعلوماتٍ نادِرَة، كَإرسالِ الأَميرِ عائِلَتَهُ إلى إسبانِيَة، وَرَهنِهِ عَقارَهُ بِطَنجَة، قُبَيلَ خُروجِهِ مِنها.[48] وَقَدَّمَ كَذالِكَ تَفاصيلَ دَقيقَةً عَن نَشاطِهِ في القَبائِلِ الرّيفِيَّة،[49] وَعَلاقَتِهِ بِالرَّيسونِيّ، قائِدِ المُجاهِدينَ الكَبيرِ في الشَّمالِ الغَربِيِّ لِلمَغرِب.[50]
بَيدَ أَنَّهُ لَم يَستَطِع أَن يَتَكَلَّمَ عَن اختِفائِه، بُعَيدَ هَزيمَةِ أَلمانِيَة، لِأَنَّ الوَثائِقَ الفَرَنسِيَّةَ الَّتي عِندَه، لا تَتَكَلَّمُ عَلَيها. وَالحال، أَنَّ العَرَبِيَّ اللّوه، هُوَ مَن يُشيرُ إلى التِجائِهِ إلى زاوِيَةِ تُجكان، مِن قَبائِلِ غُمارَة، قَبلَ الدُّخولِ إلى تِطوان، وَالإِنخِراطِ في العَمَلِ لِصالِحِ المَخزَنِ مِن جَديد. ثُمَّ حَدَّدَ تاريخَ عَودَتِهِ إلى قَبائِلِ بَني زَروال،[51] ثُمَّ تاريخَ اصطِدامِهِ بِقُوّاتِ الأَميرِ الخَطّابِيّ، بِـ 1341 هـ - 1923م، وَانكِسارِهِ أَمامَها، وَالتِجائِهِ إلى تِطوان، في 4 قِعدَة، 1341 هـ - 18 يونيوه، 1923م، ثُمَّ تاريخَ تَكليفِ المَخزَنِ إيّاه، وَمِن وَرائِهِ الحِمايَةُ الإسبانِيَّة، بِمُقاتَلَةِ الخَطّابِيِّ مُجَدَّدا، حَيثُ لَقِيَ مَصرَعَه.[52]
بَيدَ أَنَّ اعتِمادَهُ عَلى الوَثائِقِ الفَرَنسِيَّة، دونَ الإسبانِيَّةِ وَالعُثمانِيَّةِ وَالأَلمانِيَّة، فَضلاً عَن بَعضِ الكِتاباتِ المَغرِبِيَّة، جَعَلَتهُ يَقِفُ أَحيانًا مَكتوفَ الأَيدي في فَهمِ طَبيعَةِ حَرَكَةِ الأَميرِ عَبدِ المالِك، وَطَبيعَةِ شَخصِه، وَفي فَهمِ أَبعادٍ كَثيرَةٍ مِن شَخصِيَّتِهِ المُثيرَةِ لِلجَدَل.

خُلاصَة:

لَقَدِ استَطاعَ الأَميرُ عَبدُ المالِكِ الجَزائِرِيّ، أَن يَدخُلَ بِجُرأَتِهِ وَطُموحاتِهِ وَدَهائِهِ وَمَبادِئِهِ وَجِهادِهِ تاريخَ المَغرِبِ الأَقصى المُعاصِر، مِنَ البابِ الواسِعَة، وَيُكَوِّنَ حَلَقَةَ وَصلٍ بَينَ الأَقطارِ المَغرِبِيَّةِ وَالشّامِيَّةِ في

---

[45] - مَعلَمَةُ المَغرِب: 2985/9.
[46] - مَعلَمَةُ المَغرِب: 2985/9.
[47] - مَعلَمَةُ المَغرِب: 2985/9.
[48] - مَعلَمَةُ المَغرِب: 2985/9.
[49] - مَعلَمَةُ المَغرِب: 2985/9.
[50] - مَعلَمَةُ المَغرِب: 2985/9.
[51] - مَعلَمَةُ المَغرِب: 2986/9.
[52] - مَعلَمَةُ المَغرِب: 2987/9.

العَصرِ الإستِعمارِيّ. بَيدَ أَنَّ البَحثَ التّارِخِيِّ ما يَزالُ حَتّى الآن، أَسيرَ النَّظرَةِ الأُحادِيَّةِ إلى تاريخِه، أَي أَسيرَ مَبدَإِ الإعتِمادِ عَلى ضَربٍ واحِدٍ مِنَ الوَثائِق، أَو ضَربَين. وَفي نَظَرِنا، يَجِبُ أَن تَتَكاتَفَ الجُهود، لِنَشرِ الوَثائِقِ الإستِعمارِيَّة، مِن فَرَنسِيَّةٍ وَإسبانِيَّةٍ وَأَلمانِيَّةٍ وَغَيرِها، وَنَشرِ الوَثائِقِ المَغرِبِيَّةِ وَالعُثمانِيَّة، لِتَبَيُّنِ طَبيعَةِ المَسارِ السِّياسِيِّ لِلأَميرِ عَبدِ المالِك، قَبلَ الشُّروعِ في تَقييمِ تَجرِبَتِهِ التّارِيخِيَّة. وَاللَّهُ المُوَفِّق.

اَلمَصادِرُ وَالمَراجِع:

1. أَسَدُ الرّيف، مُحَمَّد عَبدُ الكَرِيمِ الخَطّابِيّ: مُذَكِّراتٌ عَن حَربِ الرّيف، لِمُحَمَّدٍ مُحَمَّد عُمَرَ القاضي. مَطبَعَةُ ديسبريس. تِطوان. 1399هـ - 1979م.

2. أَعلامُ المَغرِبِ العَرَبِيّ، لِعَبدِ الوَهّابِ ابنِ مَنصور. (-1431هـ) اَلمَطبَعَةُ المَلَكِيَّة. اَلرِّباط. 1399 هـ 1979م - 1428 هـ - 2007م. 8 أجزاء.

3. إتحافُ أَعلامِ النّاس، بِجَمالِ أَخبارِ حاضِرَةِ مِكناس، لِعَبدِ الرَّحمانِ بنِ زَيدان. (-1365هـ) اَلرِّباط. 1347-1352هـ - 1929-1933م. 5 أَجزاء. (أَعادَ نَشرَهُ مُصَوَّرًا عَبدُ الهادي التّازِيّ. 1410 هـ - 1990م)

4. تاريخُ المَغرِب، لِلتِّهامِيِّ الوَزّانِيّ. (-1392هـ) مَطبَعَةُ الرّيف. تِطوان. 1361 هـ 1942م. 3 أَجزاء.

5. حَربُ الرّيفِ التَّحرِيرِيَّة، وَمَراحِلُ النِّضال، لِأَحمَدَ البوعَيّاشِيّ. (-1405هـ) نَشرُ عَبدِ السَّلامِ جَسّوس، وَسوشيريس. طَنجَة. د.ت. جُزءان.

6. اَلظِّلُّ الوَرِيف، في مُحارَبَةِ الرّيف، لِأَبي العَبّاس، أَحمَدَ سُكَيرِج الأَنصارِيِّ الخَزرَجِيّ. (-1363هـ) تَحقيقُ رَشيدٍ يَشوتِيّ. تَقديمُ حَسَنٍ الفيكيكِيّ. مَنشوراتُ المَعهَدِ الجامِعِيِّ لِلبَحثِ العِلمِيّ. اَلرِّباط. 2010م.

7. مَعلَمَةُ المَغرِب. مَنشوراتُ الجَمعِيَّةِ المَغرِبِيَّةِ لِلتَّأليفِ وَالتَّرجَمَةِ وَالنَّشر. اَلرِّباط. ج. 9. 1998.

8. اَلمِنهال، في كِفاحِ أَبطالِ الشَّمال، لِلعَرَبِيِّ اللّوه. (-1408هـ) مَطبَعَةُ ديسبريس. تِطوان. 1402 هـ - 1982م.